يجيبونهم لجهلهم فكل من اتخذ ندا من دون الله يدعوه
ويرغب اليه ويرجوه لما يؤمل من قضاء حاجاته وتفريج
كرباته كحال عباد القبور والطواغيت والاصنام فلا بد ان
يعظموهم ويجبوهم لذلك فانهم احبوهم مع الله وان كانوا
يحبون الله تعالى ويقولون لا اله الا الله ويصلون ويصومون
فقد اشركوا بالله في المحبة بمحبة غيره وعبادة غيره فاتخاذهم
الانداد يحبونهم كحب الله يبطل كل قول يقولونه وكل عمل يعملونه
لان المشرك لا يقبل له عمل ولا يصح منه وهؤلاء وان قالوا لا
اله الا الله فقد تركوا كل قيد قيدت به هذه الكلمة العظيمة من العلم
بمدلولها لان المشرك جاهل بمعناها ومن جهل بمعناها جهله
به شر بكا في المحبة وغيرها وهذا هو الجهل المنافي للعلم
بما دلت عليه من الاخلاص ولم يكن صادقا في قولها لانه لم ينف
ما نفته من الشرك ولم يثبت ما اثبتته من الاخلاص وترك
اليقين ايضا لانه لم يعرف بمعناها وما دلت عليه لانكره او شك
فيه ولم يقبله وهو الحق ولم يكفر بما يعبد من دون الله كما في الحديث
وعبادته من دون الله بل آمن بما يعبد من دون الله باتخاذه الند ومحبته له كما
قال تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله فلم
يجعلوا الله اياه ويجبون من احب ويخلصون اعمالهم جميعها
لله ويكفرون بما عبد من دونه فبهذا يتبين لمن وفقه الله
تعالى لمعرفة الحق وقبوله دلالة هذه الايات العظيمة على معنى
شهادة ان لا اله الا الله وعلى التوحيد الذي هو معناها الذي
دعت اليه جميع المرسلين فتدبر قال وقول الله تعالى اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
الاية يتبين معنى هذه الاية بذكر ما قبلها وهي قوله تعالى

قل ادعوا

قل ادعوا الذين زعمتم من دونه من الانداد وارغبوا اليهم
فانهم لا يملكون كشف الضر عنكم اي بالكلية ولا
تحويلا اي ولا يحولونه الى غيركم فان الذي يقدر على ذلك هو
الله وحده لا شريك له قال العوفي عن ابن عباس في الاية
كان اهل الشرك يقولون نحن نعبد الملائكة والمسيح وعزيرا
وهم الذين يدعون وروى البخاري في الاية عن ابن مسعود قال
اناس من الجن كانوا يعبدون فاسلموا وفي رواية كان ناس
من الانس يعبدون ناسا من الجن فاسلم الجن وتمسك
هؤلاء بدينهم وقول ابن مسعود هذا يدل على ان الوسيلة
هي الاسلام وهو كذلك على كلا القولين وقال السدي
عن ابي صالح عن ابن عباس في الاية قال عيسى وامه وعزير
وقال مغيرة عن ابرهيم كان ابن عباس يقول في هذه الاية
هم عيسى وعزير والشمس والقمر وقال مجاهد عيسى وعزير
والملائكة وقوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه لا تتم العبادة
الا بالخوف والرجاء فكل داع دعاء عبادة او استعانة لا
بد له من ذلك فاما ان يكون خائفا واما ان يكون راجيا
واما ان يجمع فيه الوصفان قال شيخ الاسلام رحمه الله في
هذه الاية لما ذكر قال المفسرين وهذا الاقوال كلها حق
فان الاية تعم من كان معبودة عابد الله سواء كان
من الملائكة او من الجن او من البشر وا لسلف في تفسير هم
يذكرون حينما المراد بالاية على نوع التمثيل كما يقول الترجمان
لمن سأله ما معنى الخبز فيريد رغيفا فيقول هذا فالاشارة
الى نوعه لا الى عينه وليس مرادهم بذلك تخصيص نوع دون
نوع مع شمول الاية فالاية خطاب لكل من دعي من دون
الله من نبي او ولي او ملك او غيرهم فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال ابن كثير رحمه الله تعالى قال ابن مسعود

Copyright © King Saud University